www.riwaya.ml

مجدي محروس

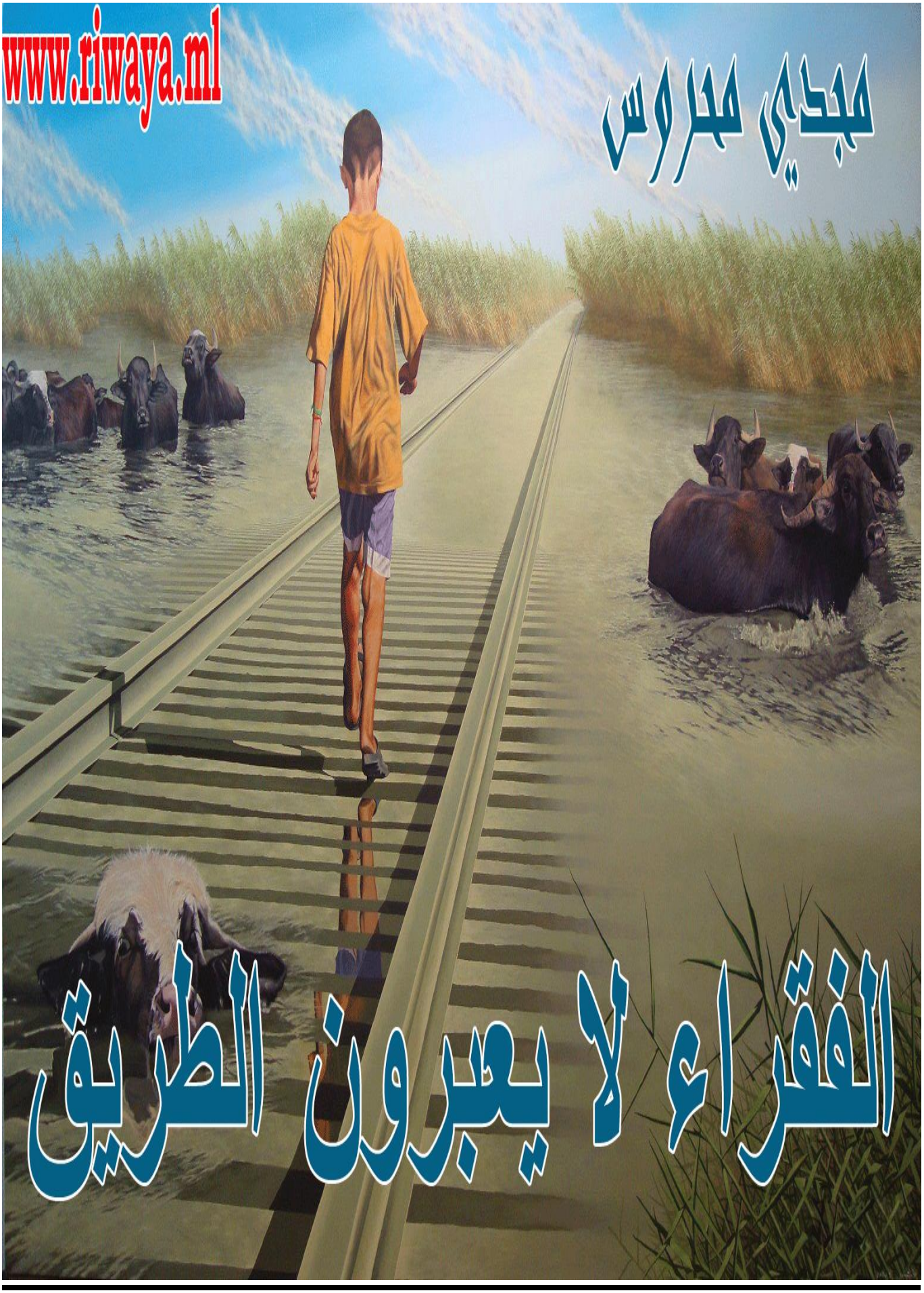

الفقراء لا يعبرون الطريق

www.riwaya.ml

الفقراء لا يعبرون الطريق

قصة قصيرة بقلم / مجدي محروس

استيقظت من نومي فزعا ، وقد تسللت أشعة الشمس عبر زجاج النافذة ، وسقطت علي وجهي في قسوة
انتفضت في فراشي ، وأنا أهتف متطلعا للمنبه الرابض ، بجوار الفراش كالجثة الهامدة :
ـ تبا لهذا المنبه اللعين .. دائما يؤخرني عن عملي .
في لحظات ، كنتُ قد ارتديت ملابسي ، ورحت أقطع ذلك الشارع الفرعي الطويل – الذي يزدان من جانبيه بالمقابر التي يقطنها الأحياء – والذي يقودني للشارع الرئيسي ذي الاتجاهين ، حيث محطة الأتوبيس ، التي أركب منها كل يوم لعملي ..
عن بعد لاح أمامي الشارع الرئيسي ..
السيارات تنطلق في تتابع كالريح ..
بأنفاس متلاحقة ، وصلت للشارع الرئيسي ..
أتابع السيارات التي تنطلق في تتابع كالريح ، وأنا أود عبور الاتجاه الآخر حيث المحطة ..
صورة صاحب العمل الضخم ، تتراقص أمام عيني ، وهو يؤنبني ويتوعدني لتأخري عن العمل ..
ما زلتُ أبحث عن فرصة – ولو ضعيفة – لعبور الطريق ..
السيارات ما زالت تنطلق وتنطلق ..

علي الاتجاه الآخر ، وصل الأتوبيس – الذي يحملني يوميا إلي عملي - إلي المحطة ..
الناس يتدافعون ، وهم يصعدون إليه ، أو ينزلون منه ..
أطلق سائق الأتوبيس نفيره القوي معلنا استعداده للتحرك ..
أمام عيني تظهر فرصة ضعيفة لعبور الطريق ..
أتطلع للأتوبيس الذي يهم بالتحرك ..
واتخذت القرار و ...
وقررتُ عبور الطريق ..
وفجأة .. يصك أذني صرير عجلات عربة حمراء فارهة ، علي بعد سنتيمترات من جسدي ..
من خلف زجاج السيارة الفارهة ، ألمح شقراء فاتنة ، تنظر لي في غضب ..
أتطلع للأتوبيس ، الذي شرع في مغادرة المحطة ..
صورة صاحب العمل بجسده الضخم ، تتراقص أمام عيني مرة أخري ..
أنظر إليها في رجاء كي تتركني أعبر أولا ..
تنظر إليّ في لا مبالاة وسخرية ..
تبادلنا النظرات ..
رجاء .. سخرية .. رجاء .. سخرية ..
هتفتُ في ألم ، بصوت لم يتعد حلقي :
- أنا أولا .
هتفت بكل سخرية ، ولا مبالاة :

ـ أنا أولا .
وعبرتُ أنا ..
وعبرت هي ..
وتلون الرصيف باللون الأحمر الداكن ! !

تـمت بـحمـد الله

بقلم / مجدي محروس

www.riwaya.ml

كـي يـكـون ذئـبـا

قصة قصيرة بقلم / مـجـدي مـحـروس

شققتُ طريقي وسط الزحام ، إلي ذلك الشارع الجانبي المتفرع من شارع الأزهر ، في وسط البلد ، وولجتُ بقدمي ذلك المطعم ، الذي أتناولُ فيه وجبة الغداء يوميا ، منذ أكثر من عشر سنوات ..
علي مائدتي المفضلة في ركن المحل جلستُ ، واستقبلني " شعبان " عامل المطعم ، وعلي شفتيه ابتسامة واسعة زائفة ..
وقد راح ينظف المائدة ، مرددا عبارات المجاملة المعروفة ، في انتظار ما سيحصل عليه من بقشيش ..
كان شابا علي مشارف الخامسة والعشرين من عمره ، ولكن الزمن حفر علي وجهه تجاعيد الفقر، التي قفزت بعمره عشر سنوات علي الأقل ..

وضع أمامي صحاف الطعام ، وعلي شفتيه نفس الابتسامة الزائفة ...
وفجأة ..
انمحت تلك الابتسامة من فوق شفتي شعبان ، وحلّ محلها غضب شديد ، وهو يصرخ :
- أين كنتَ ؟ ألم تنظف المحل حتي الآن ؟
تطلعت ذاهلا إلي ملامحه التي تبدلت في سرعة ، وأنا أسأل نفسي ذاهلا :
- تُري .. لمن يوجه صرخته ؟
ومن باب المحل ، ظهر طفل صغير ، لا يتعدى عمره السبع سنوات ، وقد وقف يرتعد بين يدي شعبان ، وهو يقول :
- وهل أنظفه وحدي .. صاحب المحل قال ....
ولم يكمل الطفل الصغير عبارته ، حيث قطعتها صفعة قوية ، لها دوي شديد علي وجهه ، فسقط أرضا ، وشعبان يقول بصوت عميق كفحيح الأفعى:
- ستنفذ ما آمرك به وإلا .....
ولم يكمل شعبان عبارته ، وقد وصل مضمونها إلي الطفل ، الذي نهض من سقطته ..
وشرع في تنظيف المحل ..
وفي عينيه تكونت نظرة ..
نعم ..
نظرة ألم هائلة ..

تحمل كل حزن الدنيا ..
ومرارتها .
تراجعتُ بظهري للوراء ، وأنا أتطلع للطفل الصغير ،
وعدتُ بذاكرتي للماضي ..
إلي ما يقرب من خمسة عشر عاما مضت ..
إلي تلك اللحظة التي ولجت فيها قدمي أرض القاهرة ..
وقد جئتُ أبحثُ عن عمل يساعدني علي إتمام دراستي الجامعية ..
تلك اللحظة التي كنتُ فيها حملا وديعا ..
وطاف بذاكرتي كل ما عانيته وقاسيته علي يد من هم أقدم مني في العمل ...
تذكرتُ دموعي التي سفحتها عيناي ليلا ولا يوجد شاهد عليها غير وسادتي ..
تذكرت كم مرة أقسمت بيني وبين نفسي أنني سأترك العمل ..
وأنني سأعود لقريتي ولتذهب الدراسة للجحيم ..
لولا ذلك العائد المادي ، الذي كنتُ أحصل عليه من رواد المحل ، غير مرتبي ، والذي كان يتزايد مع مرور الأيام ..
عند ذلك صمدتُ ..
وصبرتُ ..
وتحملتُ ..
وشيئا فشيئا وقفتُ علي قدمين ثابتتين ..
وازدادت الأرض صلابة من تحتي ..

ونشبت لي أظافر ..
فمخالب ..
و .. أصبحتُ ذئبا مرهوب الجانب ..
ذئبا يخشاه الجميع ويعمل له ألف حساب ...
و ....
استيقظتُ من شرودي علي صدي صفعة قوية هوت علي وجه الصبي مرة أخري وصوت شعبان يصرخ :
ـ قلتُ لكَ .. قم بتنظيف المحل مرة ثانية .
ومرة أخري ..
يسقط الطفل أرضا ..
ينهض في ذل واستكانة ..
تتضاعف في عينيه نظرة الألم مرات ومرات ..
في تلك اللحظة ..
بكي قلبي بدموع من دم ورحتُ أصرخ بأعماقي وأنا أتطلع للصبي الصغير :
ـ لا بد أن يكون ذئبا .
ودون أن أدري هل انتهيتُ من طعامي أم لا ..
نهضت واقفا ..
مددتُ يدي بجيبي وأخرجتُ ورقة مالية ..
ووضعتها في يد الصبي الصغير ..
الذي نظر للورقة المالية ثم نظر إليّ
وقد زالت كل علامات الألم والحزن ..

وحلت محلها ابتسامة شكر و ... امتنان ..
عندئذ .. غادرتُ المحل ..
وأنا أشعرُ بالفخر ..
كل الفخر ..
لأنني وضعتُ اللبنة الأولي لذلك الصبي ..
كي يصمد و ..
\يصبر و ..
يتحمل و ...
و ..... كي يكون ذئبا !

تـمت بـحمـد الله

مجدي محروس
1997 / 7 / 23

www.riwaya.ml

أحلام الـفـجر الـكـاذب

قصة قصيرة بقلم / مـجدي مـحروس

بكل حيوية الشباب ، أخذ يقفز درجات السلم المتآكل ، في ذلك البيت القديم ، كل خلجة من خلجاته تنطق بالفرحة والسعادة ، وهو يحمل بين يديه الشهادة ، التي طالما حلم بالحصول عليها ..

أمام عينيه تراقصت صورة أمه ، وقد انحني ظهرها ، وضاع عمرها علي ماكينة الحياكة ، علي أمل أن يحصل هو علي الشهادة الكبيرة ، ويتخرج ..
هتف بأعماقه ، وهو يقفز آخر درجتين علي السلم :
ـ لقد انتهي كل شيء يا أمي ..
انتهي عصر الحزن والشقاء ..
نعم .. نعم .. انتهي يا أمي ..
سنقذف بماكينة الحياكة من النافذة ..
ولن تعملى بعد اليوم ..
أنا الذي سيعمل ..
نعم يا أمي ..
ها هو الأمل قد تحقق ..
وحصلت علي الشهادة ..
الشهادة يا أمي .
دفع باب الشقة ، فوجد بمواجهته جسدا ضعيفا ، حفر عليه الزمن أعواما تعدت الستين ..
بأعلي الجسد عينان غائرتان ، يلوح فيهما ألف تساؤل وتساؤل ..
لوّح بالشهادة هاتفا بفرحة ، وهو يحتوي ذلك الجسد الضعيف بين ذراعيه :
ـ نجحت يا أمي .. نجحت .
انطلقت الزغاريد .
انتعش الأمل في القلوب ..

لمع بريق السعادة في العيون ..
بعد أيام ..
كان بالشارع ، وبيده مسوغات التعيين .
أخذ يسير ويسير ..
أيام وشهور وسنين مضت ..
وهو ما زال يسير ويسير ..
مات الأمل ..
اختفي البريق ..
ازدادت العينان الغائرتان جحوظا ..
ازداد الظهر انحناء والجسد نحولا ..
صوت ماكينة الحياكة بُحّ من الصراخ ..
وهو ما زال يسير ويسير ..
وبيده مسوغات التعيين ! !

تـمـت بـحـمـد الله

مجدي محروس

www.riwaya.ml

عُد بـعـصـاك الـعـوجـاء

قصة قصيرة بقلم / مـجـدي مـحـروس

دون أن أدري ليلا ، وأنا أتنزه في شوارع القاهرة ، ساقتني قدماي إلي شارع فؤاد ..

وقد يرجع ذلك لأضوائه المبهرة ، أو إلي محلاته الفخمة ، أو إلي ازدحامه بكل نوعيات البشر من رجال ، ونساء ، وفتيات ، وشباب ، وأطفال .. وفجأة – وفيما أنا غارق في تأملاتي – انتابت ذلك الشارع حالة من الجنون ، وأخذ الكل يدفع بعضه بعضا ، محاولا أن يسلك طريقه إلي نقطة بعينها في الأمام .. وصاحب ذلك الاندفاع صيحات إعجاب ، تخرج من أفواه بعض الشباب ... اندفعت معهم ، أو دُفعت ، ووقفت مكاني ذاهلا بلا حراك ..

و ... رباه ما هذا ؟ وماذا أري ؟

فتاة تعدي عمرها العشرين بعام أو عامين ، كانت ترتدي .. أقصد لا ترتدي ..

المهم أنها كانت تخفي من جسدها ما لا يحتاج لإخفاء ! !

وللحظات تركزت عيناي علي الفتاة ، وعلي الرجل الأشيب الفودين – وقد رجحتُ أنه والدها – ، وهو يقبض علي أصابعها في رفق ، ويسير معها الهوينى غير عابئ بالنظرات ، أو صيحات الإعجاب ..

مرة أخري تطلعت إليهما ، وامتلأ قلبي حسرة ..

وأنا أعود بذاكرتي إلي الوراء ..

إلي زمان غير الزمان ..

ومكان غير المكان ..

وأمام عيني تراقصت صورة جدي ، بظهره المقوس ، وعينيه الغائرتين ، وشعره الذي تساقط عن آخره ..

تذكرت صورته تلك ، حين كان يرفع عصاه العوجاء ، التي يتكئ عليها ، في وجه الجميع مطالبا إياهم بالتزام الأدب والاحتشام ..
وتذكرت أثر تلك العصا ، حين كان يخر أمامها الجميع بالصمت ، دون أن يجرؤ أحدهم علي أن يعترض أو أن يرفع عينيه .. ،
و .... أفقت من شرودي ، علي نغمات الإعجاب ، التي تزايدت وقد صاحبها بعض العبارات البذيئة ، التي نخجل نحن الرجال عن النطق بها ..
وهنا .. وفي تلك اللحظة ..
صرختُ في أعمق أعماقي :
- أين أنتَ يا جدي ؟
أين أنتَ بقيمك ومثلك ومبادئك ؟
أين أنتَ بتقاليدك وعاداتك ؟
أرجوك ..
أرجوك يا جدي ..
لا بد أن تعود ..
نعم ..
عُد يا جدي ..
عُد بعصاك العوجاء .

تـمـت بـحـمـد الله

مجدي محروس

www.riwaya.ml

الشعرة البيضاء

قصة قصيرة بقلم / مجدي محروس

في ذلك الكازينو علي ضفاف النيل جلست فتاة يقترب عمرها من العقد الثالث ،بيضاء ، ذات جمال مبهر ، وعيون عسلية ، وشعر أسود فاحم يتطاير علي وجهها في نعومة كشلال من الحرير ..

وعلي الرغم من أن كل شيء بالفتاة كان ينطق بالجمال إلا أن عينيها كانتا تدوران مع مياه النهر في قلق وتوتر ..

كان بداخل حلقها غصة ..

تعتصرها وتسيطر علي كيانها ..

وتساءلت في أعماقها وأصابعها تتخلل شعرها الذي يتطاير في نعومة :

ـ ما سبب هذا الحزن الذي تمتلئ به نفسها ؟

وما سبب هذا القلق المحفور علي ملامحها ؟

إن فتاة جميلة مثلها ظلت محتكرة مركز ملكة جمال الجامعة طوال سنوات الدراسة يجب ألا تشعر بالقلق مطلقا ..

إنها دائما مرغوبة ..

وهذا أهم ما يشغل بال الفتاة ..

إذا ما سبب هذا الحزن ؟

ظلت تتساءل وتتساءل ..
واعتصرت ذهنها ..
وعرفت السبب ..
كان ذلك في الصباح ..
حين كانت تقف أمام المرآة لتضح لمسات سحرية تزيدها فتنة وجمالا و ...
كانت الصدمة ..
شعرة بيضاء تسللت وسط شعرها الأسود ..
وانتفض قلبها في لوعة ..
كإنسان وجد نفسه فجأة أمام ملك الموت وبدون سابق إنذار ..
وارتمت فوق سريرها ..
وبكت ..
نعم .. بكت كما لم تبكِ من قبل ..
لقد اقتربت من سنوات الخطر ..
وبدأ الشعر الأبيض يتسلل إلي شعرها ..
لقد خانها الزمن ..
وأخذتها دوامة الحياة ..
و ... تذكرت كمال ..
ذلك الشاب الي أحبها وأحبته ..
ذلك الشاب الذي اخترته من بين كل شباب الجامعة ..
ذلك الشاب الذي يعمل ليلا ونهارا من أجل أن يتحقق حلمهما منذ أكثر من سبع سنوات ..

ولم يعد بيده شيئا يفعله ..
تركت دمعة ساخنة تسيل علي خدها وهتفت في مرارة :
- لا بد من حل .. لا بد .
ورفعت سماعة الهاتف وطلبت مقابلة كمال ، ثم اندفعت كالعاصفة من حجرتها صارخة :
- أبي ... أمي ..
تطلع إليها أبويها في قلق وجزع وهي تهتف في ألم :
- أبي .. إنني أوافق علي الزواج من صلاح .
تطلع الأب في هلع إلي لابنته في صمت وأحس بما تعانيه في حين هتفت الأم :
- صلاح !
لقد رفضتيه أكثر من مرة لأنه جاهل وغير متعلم و ....
انفطر قلب الأب من أجل ابنته وهي تصرخ :
- لا يا أمي ..
صلاح هو الشقة .. العربية .. الرصيد في البنك و ...
انفجرت في نوبة شديدة من البكاء وجسدها ينتفض في شدة ..
احتوي الأب ابنته بين ذراعيه وربت علي كتفها وقال في جزع :
- أخبريني يا بنيتي .. ماذا حدث ؟
لم ترد ابنته وإنما انتزعت من بين خصلات شعرها شعرة بيضاء وفردتها أمام عيونهما ..

وسقط قلب الأب بين قدميه ولم يعد يدري ماذا يقول أو ماذا يفعل ..
أما الأم فقد كانت أكثر إدراكا للمشكلة لأنها امرأة ..
وبكت من أجل ابنتها في صمت ..
... وكان لها ما أرادت ، وتفهم كمال موقفها ، وتركها متمنيا لها السعادة ، وتم عقد قرانها علي صلاح ...
وهناك ..
داخل حجرتهما بتلك الشقة المطلة علي النيل ..
تركت جسدها لصلاح يعبث به كما يشاء وهي تفكر في سيارتها الجديدة ورصيدها في البنك ..
وكلما جلست مع نفسها تفكر في حياتها ..
لا تصدق أن كل ما حدث كان بسبب شعرة ..
نعم ..
شعرة بيضاء .

تـمـت بـحـمـد الله

مجدي محروس

www.riwaya.ml

لا تـقـل وداعـا

قصة قصيرة بقلم / مجدي محروس

أخذ " وحيد شاكر" الثري المعروف ، يقطع درجات السلم في سرعة ، تاركا ذلك المكان الموبوء ، وأنفاسه تتلاحق في سرعة ، وقد تهدل رباط عنقه ، وراح يصرخ في أعماقه ، وهو يركب سيارته :

ـ إذا فهذه هي الليالي الحمراء ..

الليالي التي تجمع شيطانين في مكان مغلق مصحوبين بلعنات الله وملائكته ..

وراح يستطرد في أعماقه بثورة :

ـ هل أنا بهذا قادر ؟ !

هل تخلصت من عجزي ؟ هل .. هل ..

ظل يصرخ ، ويصرخ ، والسيارة تسير علي غير هدي ..

وفي الرابعة فجرا كان هناك ..

عند سفح الهرم ..

وقريبا من تلك المنطقة التي تضم تمثال " أبي الهول " ..

وراح يتطلع للتمثال ، وهو يهتف بكل ألم تئن به جوارحه :

ـ تكلم .. تكلم يا أبا الهول ..

إلي متي تظل صامتا ؟

هل انحفر الصمت علي قسمات وجهك ؟

أريد أن أري نصاعة أسنانك ..

أريد أن أري لسانك يتلوك في فمك ...

تكلم ..

أين القيم ؟ أين المبادئ ؟

ألست رمزا لحضارة سبعة آلاف عام ؟ !
تكلم ... تكلم .
وخرّ جسده بجوار إحدي الصخور وراح يردد في ألم وسط دموعه المنهمرة في غزارة :
- تكلم ..
ألن تتكلم ؟
إذا فوداعا ..
نعم .. وداعا للقيم ..
وداعا للمبادئ ..
وداعـــ ..... وفجأة ..
أحس بيد تربت علي كتفه ، مع صوت قوي عميق ، كأنه يخرج من أعمق أعماق الأرض ، يقول :
- لا ..
لا يا فتي ..
القيم ستظل موجودة ما دامت الحياة .
وبكل ذهوله رفع عينيه ، و .. رآه ..
رأي رجلا شيخا ، ذا وجه صبوح ، ولحية بيضاء ، يرتدي جلبابا أبيض ..
ظل يتطلع إليه في ذهول ، والشيخ يتابع :
- نعم يا فتي .. القيم موجودة وستظل موجودة .
رد " وحيد " بصوت مشبع بالحسرة :
- قيم ! .. أي قيم ؟
لقد ودعتها منذ أن عرفت طعم الليالي الحمراء .

ابتسم الشيخ ، وقال :
- ورغم ذلك ستظل موجودة يا فتي .
هاج " وحيد شاكر " .. انفعل بشدة ..
راح يصرخ :
- كيف ؟
كيف وقد أصبح التمسك بالمبادئ عجز ؟
كيف وقد أصبح التحلي بالقيم والأخلاق عجز ؟
إذا .. إذا فما أسهل أن يكون الإنسان قادرا و ...
قاطعه الشيخ في صوت هادئ وقور وعميق :
- الدنيا مزاج بين هذا وذاك يا فتي ..
لا بد من الخير والشر كي تستمر الحياة ..
ولا بد من الأسود كي نعرف الأبيض .
لوّح " وحيد " بذراعيه صارخا :
- شعارات .. كلها شعارات ..
عبارات منمقة لا تفيد ، ولكنني سئمت كل شيء ..
كرهت الدنيا .. كرهت الحياة ..
سأودع القيم والمبادئ ..
سأكون من أنصار اللا مبادئ .... اللا أخلاقيات .
ودفن رأسه بين ذراعيه ، وهو ما زال يردد :
- وداعا للقيم ..
وداعا للـ ...
قاطعه الشيخ بصوت أكثر عمقا :
- لا تقل وداعا يا فتي ..

لا تقل وداعا .
وانقطع صوت الشيخ فرفع وحيد عينيه و ... كانت المفاجأة ..
لقد اختفي الشيخ ..
نعم .. لا يوجد له أدني أثر ..
اختفي وكأنه تبخر في الهواء ..
أخذ " وحيد " يتلفت حوله ، وقد هدأت نفسه قليلا ..
وحانت منه التفاتة إلي تمثال " أبي الهول " ..
وخُيِّل إليه أنه لمح شبح ابتسامة علي وجه " أبي الهول "..
فابتسم وحيد وقد أشرق وجهه ..
وكانت كلمات الشيخ ما زالت تتردد في أذنه ..
تدوي في أعماقه ..
" لا تقل وداعا " .

تـمت بـحمـد الله

مجدي محروس

www.riwaya.ml

الـوجـه الآخـر

قصة قصيرة بقلم / مجدي محروس

وأنا أقطع تلك الردهة الطويلة ، داخل مبني كلية الآداب ، بحرم جامعة القاهرة ، في طريقي لقاعة المحاضرات ،

حيث أعمل أستاذا بالكلية ، كانت أصوات الطلبة تصل إلي مسامعي ، وبعضهم يتباهي في فخر ، وزهو بمغامراتهم العاطفية المتعددة ، وكأنهم اكتشفوا الدواء لطاعون العصر ..
والطالبات بعضهن يستمع للحديث في إعجاب ، وبعضهن يتصنع الحياء ، ولكن عيونهن تكشف عما تخفي من لهفة للاستماع لتلك الأمور ..
وحين دخلت القاعة ، غرقت في صمت عميق ..
وفي مكاني علي منصة المحاضرات ، جلست ..
ورحت أتطلع لعيونهم في صمت ، وأنا أتساءل بداخلي :
- هل من الممكن أن تكون عقول كل هؤلاء بهذا الخواء ؟ !
أليس هؤلاء علماء الغد ، وقادة المستقبل ؟ !
ألن يأتي عليهم وقت يتسلمون فيه راية القيادة ؟
انطلقت من حلقي تنهيدة قوية ، ثم شرعت في بدء المحاضرة ..
ولم تمض دقائق خمس ، حتي سمعت طرقات علي الباب و..
دخلت هي ..
فقد كانت منتقبة ، ترتدي ثوبا طويلا ، يغطي جسدها كله ..
ولم أر منها سوى عينيها ..
نعم .. عينيها فقط ..

حتي صوتها لم أسمعه ..
والتقت عينانا ..
وللحظة سرت بين أوصالي رجفة ، لم أدرِ سببها ..
وأشرت لها بالدخول .. كالعادة ..
نعم .. فقد كانت هذه عادتها معي ..
دائما تأتي متأخرة – ودون أن أشعر – أسمح لها بالدخول ..
ولا أدري ما السبب ..
حقيقة لا أدري .
- " أين ستقضي سهرتك الليلة ؟ "
هكذا سألنى صديقي الأستاذ الجامعي ، فنظرتُ إليه مبتسما ، ولم أرد ، فضحك قائلا :
- كالعادة سوف تلقي بنفسك وسط كم من الأبحاث ، والدراسات العلمية .
- إنه عملي كأستاذ جامعي .
- لا يا صديقي لا ..
أريدك أن تري الوجه الآخر للحياة ..
الوجه الخلفي الذي يراه الجميع إلا أنت .
وهناك ..
عند باب ذلك الملهي الليلي ، توقفت ذاهلا ، وصديقي يجذبني للداخل ، وجلسنا معا ، علي مائدة في المقدمة ..
أزحت الكأس الذي قدمه لي صديقي جانبا ، فجرعه هو ، وقال ضاحكا :

- الآن ستري الوجه الآخر للحياة .
وفجأة .. علا الصياح ، وارتفع الهتاف ، مع ظهور الراقصة ، التي قابلها الجميع بالتصفيق ، والتهليل ..
وبدأت تتمايل ، وتتمايل ..
والكل يتمايل معها ..
لكزني صديقي بكوعه هاتفا :
- لا تخجل يا صديقي وانظر ..
انظر للوجه الآخر للحياة .
و... نظرتُ .
وتلاقت عينانا و ....
- رباه ..
هاتان العينان ..
إنهما نفس العينين ..
نفس الجسد ..
ونظرتُ إليها ..
ونظرت إليَّ ..
والعجيب أنني لم أشعر بتلك الرجفة ، التي تنتابني كلما رأيتها ..
بل شعرت بالقوة ..
القوة المطلقة .
وهناك ..
في قاعة المحاضرات ..
أصوات الطلبة ترتفع بالكلام الهزلي ..

الطالبات يستمعن للحديث بشغف ..
أدخل أنا ..
تغرق القاعة في صمت عميق ..
تمر الدقائق الخمس ..
طرقات علي الباب ..
تدخل هي ..
لم أنظر إليها ..
ظلت مكانها للحظات تنتظر الإذن بالدخول بلا جدوى ثم ...
دخلت !

تـمـت بـحـمـد الله

مجدي محروس